

سياسة الاحلاف بعد الحرب العالمية الثانية^(١)

جهاد محمد محي الدين

أ - سياسة الاحلاف الغربية :

يمكن تعريف الحلف العسكري بأنه معاهدة تبرم بين دولتين أو أكثر من أجل صد عدوان يقع على طرف أو أكثر من أطراف المعاهدة من دول معينة أو دول غير معينة ، وهذا هو الحلف العسكري الدفاعي الشائع ، أما الحلف العسكري الهجومي الذي يكون عادة حلفاً سرياً فإنه تعاقد بين دولتين أو أكثر للهجوم على دولة معينة (٢) .

والاحلاف العسكرية قديمة قدم المجتمع البشري ، ومن اقدم الاحلاف التي سجلها التاريخ ووصلت الينا نصوصها كاملة ، المحالفة التي ابرمت عام ١٢٩٤ قبل الميلاد بين رمسيس الثاني فرعون مصر ، وحاتسوليس الثالث أحد امراء الشام .

وقد تضمنت هذه المحالفة أحكاماً مماثلة تضمنته الاحلاف المعاصرة من

تعاون سياسي ، ومساعدات عسكرية بين المتحالفين . ومن ذلك الحين حتى يومنا هذا تعددت المحالفات ، وتنوعت ، فمنها ما أبرم بين دولتين كالمحالفة المصرية ، الانكليزية التي عقدت سنة ١٩٣٦ ، ومنها ما تعدد اطرافه كحلف الاطلنطي ، وحلف وارسو . ومن هذه الاحلاف ما يوصف بأنه دفاعي ، ومنها ما يوصف بأنه هجومي ، ولكن بعد قيام عصبة الأمم ، ثم الأمم المتحدة ، وبعد أن نص ميثاق كل من هاتين المنظمتين العالميتين على منع الحرب ، أصبحت الاحلاف كلها تتخذ لنفسها الصيغة الدفاعية ، وتدعى انها متمشية مع مبادئ المنظمة العالمية .

وكانت عصبة الأمم لا تقر الاحلاف العسكرية على اعتبار انها هي - أي العصبة - كفيلة بصيانة السلام والأمن الدولي وان هذه الكفالة خير من أحلاف عسكرية اذا قامت فان أحلافاً أخرى مضادة تنبئ لمواجهتها فيكون ذلك سبباً في اثارة الحروب ولكن ضعف عصبة الأمم ما قامت اساساً إلا لمنمها .

أما الأمم المتحدة فقد اتخذت موقفاً مانعاً من الاحلاف العسكرية ، لذلك حين بدأت الحرب الباردة بين كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي فان كلا من العملاقين نهج سياسة الاحلاف العسكرية فعقدت الولايات المتحدة حلف ريو مع دول امريكا اللاتينية ، وحلف الاطلنطي مع دول اوربا الغربية وحلف جنوب شرقي آسيا مع دول هذه المنطقة او يكون انشاء الحلف بايحاء منه او برعايته واشرافه ولو انه ليست طرفاً رسمياً فيه كوضع امريكا بالنسبة الى حلف السنشو (حلف بغداد سابقاً) او كما ابرمت سلسلة من المعاهدات والمحالقات الثنائية مع كل من اليابان والصين الوطنية ، واسبانيا وسلك الاتحاد السوفيتي هذا المسلك نفسه فعقد سلسلة من المحالفات مع الجمهوريات

الشعبية ، ومع غيرها من الجمهوريات الشعبية الآسيوية .
وكان من شأن هذه الاحلاف انها اضعفت المنظمة الدولية ، ونهخت في
الحرب الباردة فزادتها عنفا وكان من طبيعة الامور ان يتمخض هذا التنافس
عن نشوء مجموعة ثالثة من الدول تنادي ببذ الاحلاف العسكرية ، وبالحياد
الايجابي ، والتعايش السلمي ، والعودة الى الفلسفة الحقيقية للمنظمة
العالمية والعمل على توسيع رقعة الحياد الايجابي حتى تكتمش مناطق الانحياز
توخيا لاستتباب السلام والأمن في العالم (٣) .
وفيما يلي نبذة عن اهم الاحلاف الغربية التي ظهرت في الفترة الاخيرة:

١ - حلف شمال الاطلنطي :

ويتكون هذا الحلف من خمس عشرة دولة اغلبها من دول أوروبا الغربية
ارتبطت مع بعضها بمقتضى معاهدة عسكرية تسمى « حلف الاطلنطي » أو
« حلف الاطلسي » وهذه الدول هي « الولايات المتحدة ، كندا ، انجلترا ،
فرنسا ، بلجيكا ، هولندا ، لوكسمبرج ، الدانيمارك ، ايسلندا ، ايطاليا ،
النرويج ، البرتغال ، ثم انضمت اليها بعدئذ كل من اليونان ، وتركيا ،
والمانيا الغربية » (٤) .

وقد ولدت فكرة الحلف في اعقاب الحرب العالمية الثانية من اجل اتحاد
وتعاون دول أوروبا الغربية لانشاء دفاع مشترك ضد أي هجوم شيوعي
محتمل (٥) .

وفي ١٨ آذار (مارس) أعلنت في جميع انحاء العالم نصوص الميثاق
الجديد وحدد ميعاد التوقيع في ٤ نيسان (أبريل) ١٩٤٩ في واشنطن

واعتبر الميثاق نافذا يوم ٢٤ آب (اغسطس) ١٩٤٩ بعد ان تم التصديق عليه من مجالس الدول . وقد سجلت ديباجة الحلف ايمان الموقعين عليه بميثاق هيئة الامم المتحدة ومبادئه ورغبتهم في الحياة في سلام مع الشعوب والحكومات الاخرى ثم ذكرت عزمهم على صيانة حرية شعوبهم ومدنيتهم القائمة على مبادئ الديمقراطية وحرية الفرد وسيادة القانون ولذلك فقد قرروا توحيد جهودهم للدفاع المشترك وللمحافظة على الأمن والسلام . كما اكد الاعضاء ان الحلف دفاعي بحت وليس الغرض منه أي عدوان على احد (٦) .

ونصت المادة الخامسة ، وهي من أهم مواد الحلف على ما يأتي : — « اتفق الاطراف على ان أي هجوم مسلح قد يقع ضد أحدهم أو على مجموعة منهم في أوروبا أو شمالي افريقيا يجب أن يعتبر هجوما موجها اليهم جميعا . وتبعا لذلك فهم يتفقون بأنه اذا وقع مثل هذا الهجوم فإن كلا منهم طبقا لحقوق الدفاع الفردي او الدفاع الجماعي التي رسمتها (المادة ٥١) من ميثاق الأمم المتحدة سوف يساعد الطرف أو الاطراف المهاجمة في الحال مساعده فردية أو بالاتفاق مع الاطراف الاخرى وهذا العمل الذي يعتبر ضروريا يتضمن استعمال القوة المسلحة واعادة السلام والحفاظ عليه في منطقة شمال الاطلسي . ان اي هجوم مسلح كهذا وجميع التدابير المتخذة كنتيجة لذلك ينبغي ان يسجل فورا لدى مجلس الأمن على ان تلغى هذه التدابير عندما يتخذ مجلس الأمن الوسائل الضرورية لاعادة ومحافظة السلام والأمن الدوليين (٧) .

وفي الاجتماع المنعقد في لشبونة في شباط (فبراير) ١٩٥٢ انضمت تركيا واليونان الى الحلف رغم معارضة الدول الاسكندنافية التي كانت

ترى ان هاتين الدولتين من دول البحر الابيض المتوسط وليس لهما اي اتصال بالمحيط الاطلسي ، كما ان الدافع الاستراتيجي لهما ليس مما يساعد على تقوية الحلف ، بل ان حدودها المشتركة مع الاتحاد السوفيتي وحلفائه مما يزيد اعباء حلف الأطلسي ثقلاً ولكن الدبلوماسية الامريكية تغلبت على تلك الاعتراضات وقبلت الدولتان في عضوية الحلف ^(٨) اما قبول المانيا فلم يكن بمثل هذه السهولة ، بل كانت هناك معارضة في قبولها لا سيما من فرنسا وانجلترا ومن الحجج التي كانت تلك المعارضة تستند اليها :

أولاً : حلف الأطلسي ميثاق دفاعي وسينقلب الى ميثاق هجومى بسبب انضمام المانيا لانها ستكون الدولة الوحيدة التى لها مطالب اقليمية من ناحية بسبب تقسيمها ومن ناحية اخرى بسبب اتزاع بعض الاقاليم منها •

ثانياً : — اذا قويت المانيا في ظل الحلف فقد تتخلص منه ، وتتقرب من الاتحاد السوفيتي لاسترداد وحدتها واستعادة اقاليمها المنتزعة •

ثالثاً : — الاتحاد السوفيتي يخشى الجيش الالماني اكثر مما يخشى أي جيش آخر لانه سبق ان وصل الى أبواب موسكو ، واعادة تكوين هذا الجيش وتسليمه بالمعدات الامريكية يكون تحدياً لروسيا يخشى ان يؤدي الى قيام الحرب ^(٩) •

وقد لعبت الدبلوماسية الامريكية دوراً هاماً في مسألة قبول ألمانيا ، ووضحت للمعارضين انه من الناحية العسكرية لا بد من تسليح المانيا ، اذا أريد اقامة جيش قوي في اوربا ، بل لقد قال الجنرال ايزنهاور رئيس جيش حلف الأطلسي حينذاك في اجتماع مجلس الحلف « من المستحيل أن يقوم دفاع يستطيع ان يحتفظ بالاوضاع القائمة في اوربا ما لم تشترك فيه المانيا » ^(١٠) •

وللحلف جهاز يسمى « مجلس الحلف » يجتمع بانتظام ، وعند أول اجتماع له بمدينة واشنطن في ١٧ كانون أول (ديسمبر) ١٩٤٩ وضع لائحة نظامه الداخلي ، وأنشأ عدة لجان فنية . أما في اجتماعه الثاني وكان في واشنطن أيضاً في ١٨ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٥٠ فقد أنشأ اللجنة الاقتصادية والمالية وتعددت بعد ذلك فروع لجانه الى ان تقرر في اجتماع لشبونة في ٢٠ شباط (فبراير) ١٩٥٢ تحويل الحلف الى منظمة دولية اقليمية دائمة كان مقرها باريس ^(١١) ولكنه انتقل الى بروكسل في تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٦٧ وما تزال فرنسا عضواً في المجلس ^(١٢) .

ويعمل بالمنظمة عدد من الموظفين يتمتعون بالحصانات الدبلوماسية ، ويتقاضون مرتباتهم من الأمانة العامة رأساً ^(١٣) .

وللحلف جهاز عسكري دائم له عدة قيادات عسكرية منها القيادة العليا للقوات المتحالفة في اوربا وكان اول قائد اعلى لتلك القيادة هو الجنرال ايزنهاور ، والقيادة الاطلنطية ، والقيادة العليا لمنطقة بحر المانش والجزر البريطانية ^(١٤) .

وقد اثيرت اعتراضات كثيرة على ابرام هذا الحلف وعلى مساقاة اهدافه لميثاق الامم المتحدة ، وكانت معظم الاعتراضات تثار من جانب الاتحاد السوفيتي ^(١٥) اما الاعتراضات القانونية فتدور حول ملاءمة الحلف لميثاق هيئة الامم ، وهل تعتبر هذه المنظمة اقليمية .

وفي الواقع لا يمكن اعتبار حلف شمال الاطلنطي منظمة اقليمية لانه لا يستند صراحة ولا ضمناً على المواد ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ من ميثاق هيئة الامم المتحدة الخاصة بالتنظيمات الاقليمية ولأنه يضم بلاداً لا يمكن قط ان تربطها

صفة الاقليمية لتباعدها الجغرافي . وقد اكد الحلف بصورة عملية انقسام العالم الى كتلتين وزاد من حدة التوتر بينهما ، كذلك يدعو الحلف الى التسليح والتسابق بين الدول المشتركة فيه . ويرى انصار الحلف بأن هذا الحلف لا يخالف ميثاق الامم المتحدة نصا أو روحا وانه لم يساعد على انقسام العالم الى كتلتين متناهضتين كما انه لم يقصد به أن يحل محل الامم المتحدة ولا أن يضعف مركزها فهي تتكون من اكثر من مائة دولة في حين انه لا يضم اكثر من ١٥ دولة وكل مهمته اتخاذ التدابير لمواجهة أي اعتداء مسلح يقع على أعضائه (١٦) .

وقد مر الحلف بأزمة خطيرة في السنوات الاخيرة ، ومن اهم مظاهر هذه الازمة ان الدول الاعضاء في الحلف تسير في سياسات خارجية يناقض بعضها بعضا خارج منطقة الحلف ، وهذا يهدد وحدتها داخل الحلف ومن أمثلة ذلك العدوان الفرنسي الانجليزي الذي وقع على مصر دون أخذ رأي الحلفاء والتدخل العسكري الأمريكي في سانتو دومنجو دون استشارة الحلف أيضا ، والاشتراك في حرب فيتنام دون عرض الامر على الحلف (١٧) إضافة الى تدخله بصورة واضحة في سياسة الشرق الاوسط كما فسر هذا الموقف مانيلو بروزيو ، الامين العام للحلف في ١٢ حزيران (يونيو) ١٩٦٨ حيث قال : - « ان هناك مصالح حيوية لمعظم الدول الاعضاء في حلف الأطلسي في منطقة الشرق الاوسط » وحدد هذه المصالح « بأنها الأمن والاستقرار في منطقة البحر المتوسط الذي يعتبر جزءا من مجال نفوذ الحلفاء ، وكذلك حرية المرور في قناة السويس وضمان تدفق امدادات « البترول » (١٨)

ومن مظاهر الازمة أيضا ان دول اوربا الغربية عامة ، وفرنسا خاصة

تطالب بمركز في داخل الحلف يساوي المركز الذي تتمتع به امريكا فيه، بمعنى انها ترفض الزعامة الامريكية . ومن آخر تطورات هذا الموقف انسحاب فرنسا من التنظيمات العسكرية التابعة للحلف مما ادى الى انتقال مقره من باريس الى بلجيكا (١٩) .

ومن مظاهر الازمة ايضا التغير الذي طرأ على الدبلوماسية السوفيتية حتى اصبحت تدعو الى سياسة التعايش السلمي ، وبحصر الحرب الباردة، في نطاق المنافسة الاقتصادية، مما افقد الجهاز العسكري لحلف الاطلنطي عنصرا من أهم عناصر قوته ، وكذلك التوازن الذري والصاروخي بين امريكا وروسيا ، فكما ان هذا التوازن قلل من اهمية اوربا الغربية لأمريكا فصبحت دول أوربا الغربية تخشى أن يتخلى عنها الدرع الأمريكي وقت الحاجة . ومن هذا يبدو أن الأزمة التي تمر بها الاحلاف الغربية في أوربا ، انما هي ازمة ثقة بين الطرف الدولي والطرف الامريكي ، وليست ازمة التحالف في ذاته (٢٠) فإن استمرار الحلف عشرين سنة أخرى بعد عام ١٩٦٩ ، انما يؤكد استمرار رغبة هذه الدول في التمتع بالحقوق والتحمل بالالتزامات المترتبة على الانضمام الى الحلف ومن ثم فإن الاستمرار في الحلف انما يؤكد انه ما زال صالحاً من وجهة نظر من تمسكوا بعضويته على تحقيق مصالحهم القومية (٢١) على الرغم من أن الاجتماعات الاخيرة التي عقدت لمجلس الحلف تدل على انقسامات في داخله (٢٢) .

٢ — حلف البلقان : —

في ٢٨ حزيران (يونيو) ١٩٤٨ أصدر الكومنثورم قراراً بفصل

يوغسلافيا معللاً ذلك بخروجها على المذهب الشيوعي الستاليني . وتلا ذلك إلغاء جميع ما بينها وبين الاتحاد السوفيتي ، وما بينها وبين باقي أحلافه من معاهدات . ومن هذا الحين أصبحت يوغسلافيا في عزلة ، فلا هي مع الكتلة الشرقية كما كانت ، ولا هي مع الكتلة الغربية كما يتكهن لها الاتحاد السوفيتي أخذت يوغسلافيا الشيوعية تتقرب رويداً رويداً من المعسكر الغربي ، وهو بدوره يمهّد لها السبيل ويدلّل ما يعترضها من عقبات ، حتى اثمر ذلك كله — وكانت الشرة هي الحلف البلقاني المبرم بين كل من يوغسلافيا واليونان وتركيا في ٢٨ شباط (فبراير) ١٩٥٣ في مدينة انقره ، وكان يمثل الدول المتعاقدة وزراء خارجيتها (٢٣) وفي ٢٣ مارس سنة ١٩٥٣ وافقت الجمعية الوطنية اليوغسلافية على هذه المعاهدة وتم التصديق بأجماع الاصوات . وفي نفس اليوم تم التصديق البرلمان اليوناني . وفي آخر أيار (مايو) ١٩٥٣ وافقت الهيئة النيابية التركية وصدقت على المعاهدة . وفي ٣٠ أيار (مايو) ١٩٥٣ تم ايداع وثائق التصديق من الدول الثلاث بمدينة بلغراد ، وبذلك أصبحت المعاهدة نافذة وتشتمل على ديباجة وتسع مواد (٢٤) . ولم يكن قيام الحلف أمراً ميسوراً ، لكنه سبق بمحادثات عديدة ، وزيارات كثيرة ومقابلات مختلفة ، وخطب شتى (٢٥) .

وقد رحبت به الدوائر الغربية ايما ترحيب وقالت هذه الدوائر أن عقد هذا الحلف يعد مساعدة هامة لدول الغرب في جهودها لسد ثغرة الدفاع في جنوب شرق أوروبا . ويقول بعض خبراء السياسة والاستراتيجية بأن لهذا الحلف أثراً كبيراً في سد جزء من الثغرة الموجودة حالياً في الشرق الاوسط (٢٦) . ان السبب الرئيسي في عقد هذا الحلف هو كما جاء في تعقيب أحد الدبلوماسيين : — « ان الاتفاق على اشراك قوات الدول المعرضة لضغط

السوفيت بصفة مباشرة ، في الاضطلاع بمهمة الدفاع يقوم دليلاً على أن هذه الدول قد أدركت مدى الخطر الذي تتعرض له واتخذت التدابير التي تمكنها من مواجهته » (٢٧) .

أما مبادئ الحلف فتعود الى أمور أهمها : — الخضوع لمبادئ الأمم المتحدة وأهدافها وتنمية العلاقات الودية بين هذه الدول وتنظيم الدفاع عن الاستقلال السياسي لكل منها ، وعن وحدتها الإقليمية طبقاً لحق الدفاع الشرعي الجماعي الوارد في المادة ٥١ من الميثاق (٢٨) .

وبمناسبة التوقيع على هذا الحلف التقى وزراء الدول المتعاقدة تعليقات كانت تدور غالباً حول هذا الهدف مؤكدة ان لله أهمية خاصة فقال مسيو ستيفانو بولس وزير خارجية اليونان : — مما لاشك فيه ان حكومتنا حين عقلت هذا الاتفاق اقامت به سداً منيعاً يبعد عن اقاليمنا شبح الاعتداء الخارجي » وقال مسيو كوتشابو بوغتشس وزير خارجية يوغسلافيا : — « انعقدت معاهدة الصداقة والتعاون فأصبحت حقيقة واقعه تعبر عن حقيقة أخرى أقوى منها واعى ، وهي ارادة شعوبنا المتحدة في أن تعيش حرة مستقلة » .

وقال فؤاد كوبرولو وزير خارجية تركيا : — هذه المعاهدة انما هي ثمرة ادراك شعوبنا لحقيقة الأمر الواقع ، والاحساس بالخطر المشترك ، وعزمنا على أن ندافع عن استقلالنا » .

وجاء في خطبة المارشال تيتو التي ألقاها بمدينة بازين بأقليم استريا في ١٤ حزيران (يونيو) ١٩٥٣ ما يلي : —

« ان حلف البلقان ضرورة حيوية ليوغسلافيا وتركيا واليونان ، وسيظل كذلك لأن دول البلقان الثلاث ما زالت مهددة بعدوان سوفيتي » وهذا

تأكيد من أن الدفاع عن الاستقلال السياسي والوحدة الإقليمية للدول الثلاث من أهم أهداف الحلف (٢٩) .

ويستخلص من نصوص الحلف أن أهدافه تتحقق بالوسائل الآتية : —
فض المنازعات بالطرق السلمية ومبدأ التشاور بين الدول الاعضاء في جميع القضايا التي تمس مصالحهم المشتركة ومبدأ المساعدة المتبادلة بين الاطراف المتعاقدين (٣٠) . وما يلاحظ أن هذه المساعدة تكون اختيارية في هذا الحلف بينما نرى الاحلاف الغربية والسوفيتية كلها تنص صراحة على وجوب المساعدة العسكرية المتبادلة في حالة أي اعتداء يقع على أي طرف من الاطراف المتعاقدين (٣١) .

ومعنى المساعدة الاختيارية هو أن الاطراف المتعاقدة في الحلف أرادت ألا تتغير وأن تحتفظ لنفسها بالحرية المطلقة فيما يتعلق بمساعدة المعتدى عليه . وربما يكون هذا مرجعه الى ايماء من منطقة حلف الاطلنطي حتى لا تتورط في حرب لا تريد الدخول فيها إذا ما حدث اعتداء خارجي على يوغسلافيا — ومن الوسائل الاخرى لتحقيق أهداف الحلف التعاون الاقتصادي والثقافي . وواقع الأمر أن مسألة التعاون الاقتصادي سبقت بمحاولات قبل إبرام الحلف البلقاني ، ومن ذلك أن الحكومة التركية فتحت اعتماداً لدولة يوغسلافيا بمبلغ ١٣ مليون دولار في آب (اغسطس) ١٩٥٢ وذلك لتمكينا من أن تشتري ما تحتاج اليه من حبوب من دولة تركيا ، وهذه المحاولة وغيرها لا تنفي الحقيقة الواقعة وهي عدم وجود تضامن اقتصادي بين الدول البلقانية (٣٢) .

أما من حيث التعاون الثقافي فإن وجود التباين في اللغة ، والجنس ، والتراث المشترك ونظام الحكم يجعل أمر هذا التعاون غير ميسور لأن

مقوماته غير موجودة . فلا امل اذن في أن يؤتى ثماره ، ويحقق الغرض منه رغم ذكره صراحة في صلب المادة الرابعة (٢٣) .

أما فيما يتعلق بالمركز الحربي وقوة الحلف ، فيجب علينا محاولة تقرير نوع وعدد القوات التي تمتلكها الدول الثلاث . ومن الطبيعي ان هذا من الامور السرية لكل دولة .

أما مزايا هذا الحلف في رأي الخبراء الغربيين فهو انه يقيم حاجزاً في وجه بلغاريا ورومانيا ويعزل البانيا عزلاً تاماً كما ان القوة المشتركة لدول الحلف تهنيء مركزاً استراتيجياً قوياً كانت الحاجة ماسة اليه وكذلك يعطي لدول الغرب قواعد قريبة للمهجوم على مراكز القوة في الاتحاد السوفيتي .

واما العلاقة بين الحلف البلقاني والحلف الاطلنطي فتظهر هذه العلامة في المادة الثامنة من الحلف البلقاني اذ تقول : « هذه المعاهدة لا تؤثر بأي حال ، ولا يجوز تفسيرها بأنها تؤثر بالنسبة لليونان وتركيا في الحقوق والواجبات الناتجة من ميثاق شمال الاطلنطي المبرم في ٤ نيسان (ابريل) ١٩٤٩ » ومن ناحية أخرى نجد ان تركيا واليونان عضوان في حلف الاطلنطي التي تنص مادته السابعة بقولها : « يعلن كل طرف .. بالايذخل في أي اتفاقية دولية تتعارض مع هذه المعاهدة » وبما أن الحلف البلقاني اتفاقية دولية تمت بين عضوين من اعضاء حلف الاطلنطي بعد قيامه — ولم يعارض مجلس الاطلنطي في انضمام هذين العضوين فهو اذن يتمشى معه ولا يناقضه (٢٤) .

ونرى أن هذا الحلف هو وليد ظروف سياسية مؤقتة اوجدها الخلاف بين يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي وان أهمية هذا الحلف ستزول بزوال هذا الخلاف وقد تحقق ذلك فعلاً اذ عاد التقارب من جديد بين يوغسلافيا والاتحاد السوفيتي بعد وفاة ستالين ، كما بدأت يوغسلافيا تنتهج في السنوات

الآخيرة سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز ، وخاصة بعد التقارب الشديد الذي حدث بينها وبين دول مؤتمر باندونج وبينها وبين الهند ومصر بصفة خاصة .

٣ - حلف جنوب شرق آسيا : —

منذ خمسة عشر عاماً كانت منطقة شرق آسيا بقعة مجهولة خاضعة لنفوذ الدول الاوربية . ولم تشذ عن هذه القاعدة سوى تايلاند بحكم موقعها الجغرافي كحاجز بين مناطق المستعمرات الانجليزية والفرنسية . ومنذ عام ١٩٤٥ بدأت دول شرق آسيا تنهض من رقبتها ، فنالت ثلاث دول استقلالها وهي الفلبين وبورما واندونيسيا وقد اصبحت هذه المنطقة ميدان صراع بين التيارات السياسية السوفيتية والغربية نتيجة لموقعها الحساس ولأهميتها الاستراتيجية ، فتعرضت المنطقة الى سلسلة من الانقلابات الداخلية والخارجية وانتشرت بينها حركات شيوعية قوية ووجدت الولايات المتحدة الخطر ماثلاً يهدد مصالحها في المنطقة ، الأمر الذي دعا البعثة التي أوفدها الولايات المتحدة عام ١٩٥٣ من بين أعضاء لجنة الشؤون الخارجية في الكونجرس الأمريكي الى أن توصي في تقريرها بإنشاء منظمة دفاعية في المنطقة ، وجاء في هذا التقرير : « لقد لاحظت بعثة الدراسة اعترافاً يتزايد من كثير من الحكومات بأن الأمن الجماعي افضل وسيلة تضمن لها البقاء . وترجع بذور هذا التغير في الأغلب الى العمل الجماعي الذي اتخذ في كوريا . ان الولايات المتحدة مرتبطة باتفاقيات للأمن المتبادل مع كل من الفلبين وأستراليا ونيوزيلندا واليابان وكوريا » .



« وتعتقد بعثة الدراسة أن هذه الاتفاقيات تكون عناصر هامة للدفاع عن المنطقة والمسألة الآن هي هل من الأفضل أن توسع هذه الاتفاقيات الشائبة الى حلف اقليمي ... » •

« ان البعثة تعتقد ان حلف الباسفيكي وحلف جنوب شرق آسيا هدفان من الاهداف المرغوب فيها التي يجب أن تتجه اليها سياسة الولايات المتحدة » (٢٥) •

وقد استجاب الرئيس ايزنهاور لهذه التوصية وأعلن في خطاب له في ١٦ نيسان (أبريل) ١٩٥٣ ضرورة اتخاذ اجراء جماعي لوقف التغفل الشيوعي ، وبسبب ما بين اعضاء هذه المنطقة من بعد جغرافي يصل الى آلاف الكيلو مترات وتعذر ايجاد منطقة تجمع بين الاعضاء سياسياً •

اتبعت الولايات المتحدة مع هذه البلاد سياستين مختلفتين : - الاولى : خاصة بالدول التي لها وضع سياسي خاص أو التي بينها وبين جاراتها خلافات ، وقد ارتبطت معها بمعاهدات ثنائية والثانية خاصة بالدول التي التي تستطيع أن تتعاون مع بعضها وقد اتبعت معها سياسة المعاهدات الجماعية • وقد لجأت الى سياسة المعاهدات الثنائية مع دولة الفيلين التي كانت بينهما من قبل معاهدة مبرمة سنة ١٩٤٧ خاصة بالقواعد الحربية الأمريكية في هذه الجزر ، وقد سجل التحالف الثنائي بين الدولتين في معاهدة وقعت في ٣٠ آب (اغسطس) ١٩٥١ ومن مقتضيات هذه المعاهدة أن تساعد كل منهما الاخرى بل كذلك الجزر الموضوعة تحت ولاية كل منهما في المحيط الهادي ، أو اذا وقع الاعتداء على قواتها المسلحة في هذا المحيط سواء اكانت تلك القوات بحرية أم جوية ، ثم عقدت الولايات المتحدة معاهدة ثلاثية بينها وبين استراليا وزيلندة الجديدة في أول ايلول (سبتمبر)

١٩٥١ وبموجبها أصبح لهذه الدول مجلس خاص يتكون من وزراء خارجية الدول الاعضاء يجتمع مرة — على الاقل — كل سنة (٣٦) .

وإبرام هذه المعاهدة قد أثار غضب إنجلترا لعدم اشتراكها فيها مع ما بينها وبين استراليا ونيوزيلندة من علاقات قديمة وثيقة في ظل الكومنولث وخارجه . وعقدت الولايات المتحدة معاهدات أخرى مع اليابان منذ ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٥١ وتلتها سلسلة أخرى من المعاهدات تصبح للولايات المتحدة قواعد عسكرية في الجزر اليابانية ، ويقوم بينها تعاون عسكري واقتصادي منظم . وابرمت الولايات المتحدة معاهدات ثنائية أخرى على هذا التنسيق مع كوريا الجنوبية في ٨ آب (اغسطس) ١٩٥٣ ومع باكستان في ١٩ أيار (مايو) ١٩٥٤ ، ومع فرموزا في كانون الثاني (يناير) ١٩٥٥ وفي ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٤ عقدت معاهدة جماعية في مدينة مانيتا عاصمة الفيلين بين كل من الولايات المتحدة واستراليا وفرنسا ، وزيلندة الجديدة ، وباكستان ، والفيلين ، وتايلاند ، وإنجلترا ، وهذه المعاهدة قد عرفت فيما بعد باسم حلف جنوب شرق آسيا ، او الساتو S. E. A. T. O (٣٧) وبدأ في تنفيذ المعاهدة في ١٩ شباط (فبراير) ١٩٥٥ بعد تصديق الفيلين عليها ويعتبر الحلف منظمة مفتوحة بمعنى انه يجوز لأي دولة أن تضم اليه ويتضمن الحلف مبدأ فض المنازعات بالطرق السلمية بين اعضائه ، ومبدأ الضمان الجماعي ضد أي اعتداء مسلح يقع على أي دولة عضو ويمتد هذا الضمان بموجب بروتوكول خاص الى اقليم كمبوديا ، ولاوس ، وفيتنام الجنوبية . ويلاحظ أن الولايات المتحدة تحفظت في تحديد معنى الاعتداء الذي يستوجب تطبيق الضمان الجماعي ، اذ ذكرت انه لاينطبق إلا على الاعتداء الشيوعي (٣٨) .

واهم اختلاف بين هذا الحلف وحلف الاطلنطي بأن الولايات المتحدة ليست ملزمة بوضع قوات في المنطقة كما ان الحلف يهدف الى التنسيق بين دولة وليس الى العمليات والخطط المشتركة . واذا بحثنا النواحي العسكرية في الحلف نجد أن المادة الرابعة تحوي أهم نصوص المعاهدة فهي تنص على القيام بتنفيذ أي اجراءات ضد عمليات التخريب أو قلب نظام الحكم وتنص الفقرة الأولى من المادة الرابعة على ان الدول المتعاهدة توافق على ما يأتي : - « تتخذ الدول الاعضاء الاجراءات لمقابلة الحضر الجماعي كل طبقاً لنظمه الدستورية . وفي حالة الاعتداء المسلح على أي من الدول الاعضاء أو على أي دولة أو اقليم يتفق الاعضاء بالأغلبية على أن الهجوم المسلح عليها يعرض أمن المنطقة وسلامتها للخطر تتخذ نفس الاجراءات » .

أما المادة الخامسة فقد نصت على تشكيل مجلس تمثل فيه الدول الأعضاء ويقرر المجلس الاجراءات التي تتخذ للتشاور فيما يختص بالخطط الحربية . وقد اجتمع مجلس الحلف لأول مرة في بانكوك عاصمة تايلاند في ٢٣ شباط (فبراير) ١٩٥٥ واتفق اعضاء المجلس بعد موافقة حكوماتهم على تعيين مستشارين عسكريين لاعطاء التوصيات اللازمة للمجلس ويجتمع هؤلاء الخبراء كلما دعت الحاجة الى ذلك .

وللحلف عدة هيئات منها مجلس الممثلين المكون من مندوبي الدول الاعضاء بدرجة سفير ، ومجلس الخبراء العسكريين المكون من مندوبي الدول الاعضاء المتخصصين في الشؤون العسكرية ، والامانة العامة الدائمة ويشرف عليها أمين عام (٣٩) .

وقد كان حلف جنوب شرق آسيا وسيلة لاجداث صراع بين أمم جنوب شرق آسيا إذ أن البلاد التي اصبحت شركاء في هذا التحالف وقفت موقفاً

عدائياً ضد البلاد التي رفضت أن تلعب دوراً فيه . وقد صرح جواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند وهو يتحدث في إحدى دورات المؤتمر القومي في شباط (فبراير) ١٩٥٦ قائلا : — « لقد سمم حلف جنوب شرق آسيا الجو في هذه المنطقة وادى الى زيادة في التوتر » (٤٠) .

وقد اصيب هذا الحلف بهزة عتيقة بعد التكتل الذي بدأ من الدول المحيطة بالدول الاعضاء في مؤتمر باندونج ونادت ببذ الاحلاف .

ب — سياسة الاحلاف في المعسكر الاشتراكي : —

يتكون هذا التكتل من سبع دول اوروبية هي بولونيا ، وتشيكوسلوفاكيا ، والمجر ، ورومانيا ، وبلغاريا ، والباينا ، ويوغسلافيا ، وقد خرجت يوغسلافيا من هذه المجموعة على أثر النزاع المذهبي بين ستالين وتيتو ، وانظمت اخيرا المانيا الشرقية الى هذه المجموعة . وقد نظم الاتحاد السوفيتي علاقاته مع هذه الدول بابرار سلسلة من المعاهدات الثنائية (٤١) وفي ١٤ أيار (مايو) ١٩٥٥ حلت معاهدة جماعية « حلف وارسو » محل المعاهدات الثنائية (٤٢) .

وقد عقد حلف وارسو على اثر مؤتمر ظل منعقدا من ١١ أيار (مايو) ١٩٥٥ الى ١٤ منه واشترك فيه رؤساء الوزارات ، ووزراء الخارجية ، ووزراء الدفاع في كل من البانيا (٤٣) ، وبلغاريا ، وبولونيا ، الاتحاد السوفيتي المجر ، رومانيا ، تشيكوسلوفاكيا ، الجمهورية الألمانية الديمقراطية ، وحضره نائب رئيس وزراء الصين الشعبية بصفته مراقبا . وتم التوقيع على المعاهدة في ١٤ أيار (مايو) ١٩٥٥ واصبحت نافذة ابتداء من ٦ حزيران

(يونيه ١٩٥٥) اذ كانت كافة الدول الموقعة قد تم تصديقها .

وقد تضمن الحلف مبادئ منها العمل على استتباب السلام العالمي والخضوع لمبادئ الأمم المتحدة والعمل على تحقيق اهدافها كما تضمنت كل اهداف التعايش السلمي ، وان لم يذكره باسمه هذا فذكرت ان المعاهدة مفتوحة لجميع الدول بغض النظر عن نظمها الاجتماعية أو السياسية كما ذكرت مبدأ فض المنازعات بالطرق السلمية ، واشتملت على مبدأ الضمان الجماعي العسكري ، وهو يختلف عن الضمان الجماعي الذي اشارت اليه المعاهدات الثنائية والتي لم تقم له هيئات عسكرية دائمة أو قيادات مشتركة كما هو الحال في حلف وارسو الذي انشأ قيادة مشتركة للقوات المسلحة وكان أول قائده عام هو المارشال كونييف السوفيتي (٤٤) .

وتشكل منظمة حلف وارسو من هيتين اساسيتين « اللجنة السياسية الاستشارية » و « القيادة العليا للقوات المشتركة » ومقر كل من الهيتين في موسكو .

وتشكل اللجنة السياسية « من السكرتيرين الاولين للاحزاب الشيوعية في الدول الاعضاء بالاضافة الى رؤساء الحكومات ووزراء الخارجية والدفاع » ويتفرع عن اللجنة السياسية سكرتارية مشتركة « تشكل من مندوب مفوض عن كل الدول الاعضاء ولجنة دائمة مهمتها عمل التوصيات الخاصة بالخطوط العامة للسياسة الخارجية لاعضاء الحلف وكل من هاتين الهيتين مقرهما في موسكو أيضا ، وغالبية المسؤولين فيها من الروس ، وعلى سبيل المثال فان الرئيس السوفيتي للسكرتارية المشتركة هو في نفس الوقت رئيس حرب القيادة العليا للحلف . وللقيادة العليا السلطة العليا على القوات المسلحة التي تضعها الدول الاعضاء تحت تصرف الحلف . وتنص المعاهدة

على ان مهمة القيادة هي العمل على تقوية القدرة الدفاعية لحلف وارسو ،
واعداد الخطط العسكرية في حالة الحرب وتقرير خطة التصرف في القوات (٤٥) .
وتتشكل القيادة العليا من قائد عام ، ونواب القائد العام ، وهم
وزراء الدفاع في الدول الثمانية الاعضاء وهيئة اركان حرب تضم ممثلين
دائمين عن هيئات اركان الحرب في الدول الاعضاء .

وقد احتل الضباط السوفيت دائما كلا من مناصب القائد العام ورئيس
اركان حرب القيادة العليا .

والمنصب الاول يحتله النائب الاول لوزير الدفاع السوفيتي ، ومن
يشغل المنصب الثاني ، يحتل بحكم وظيفته منصب نائب رئيس اركان حرب
القوات السوفيتية ، وغالبية القوات البرية لحلف وارسو يقدمها الاتحاد
السوفيتي وهي تتشكل من المجموعة الشمالية ، ومقر قيادتها بولندا .
والمجموعة الجنوبية ومقر قيادتها توكول بالقرب من بودابست ، والقوات
السوفيتية في المانيا الشرقية ومقر قيادتها « ووتسمدروف » بالقرب من برلين
الشرقية . ويبدو ان الفرق الستة العاملة في جيش المانيا الشرقية تعمل تحت
قيادة الوحدات العاملة للقوات السوفيتية في المانيا الشرقية (٤٦) .

وينظر فقهاء القانون من السوفيت ومن الديمقراطيات الشعبية الى هذا
الحلف على انه مغاير لاحلاف الغرب في أمور منها انه حلف مفتوح لكافة
الدول الغريبة مهما يكن لونها السياسي او مذهبها الاقتصادي ، او نظامها
الاجتماعي ، ثم انه حلف يتمشى مع مبادئ الأمم المتحدة واهدافها اضافة

الى انه معاهدة مؤقتة تنتهي بمجرد قيام أي معاهدة جماعية تشترك فيها كافة الدول الأوروبية لضمان الأمن والسلام . وكذلك يحق لألمانيا الشرقية أن تنسحب من الحلف بمجرد ان يتم توحيدها مع ألمانيا الغربية، ولها بعد ذلك ان تنضم الى الحلف او لا تنظم . اما فقهاء الغرب فيقولون ان الاتحاد السوفيتي لجأ الى المعاهدات الثنائية كوسيلة لربط مختلف الجمهوريات الشعبية واحدة بعد أخرى بعجلة قلما تمكن من السيطرة عليها دفعها الى الاشتراك في هذا الحلف .

وهناك من يرى ان حلف وارسو لم يأت بجديد فليس هو في حقيقته الا مجرد تكرار للمعاهدات الثنائية . والغرض منه الرد على انضمام ألمانيا الغربية الى حلف الاطلنطي والى جانب كل هذه الآراء فهناك من يقول ان حلف وارسو منح السوفيت مبرراً قانونياً لاستغلال أوروبا الشرقية بجيوشه اذ تمت معاهدة الصلح مع النمسا (وكانت وقت ابرام حلف وارسو لم تتم بعد) وتقرر سحب الجيوش السوفيتية فيها بحيث تفقد روسيا المبرر القانوني لمروور جيوشها في ارض المجر وتشيكوسلوفاكيا للوصول الى النمسا .

وبعد أن استعرضنا أهم التنظيمات التي يفترض انها اقليمية حسب المادة الثانية والخمسين من ميثاق الأمم المتحدة (٤٧) نستطيع ان نرى ان معظم هذه التنظيمات يتنافى مع هذا النص لأن صفة الاقليمية بعيدة عن جميع التنظيمات الدفاعية الغربية لاشتراك دول بعيدة عن المنطقة التي اقيم فيها التنظيم ، كما ان اتجاهها للتسلح ووضوح الأهداف العسكرية فيها لا يتماشى

مع نصوص ميثاق الأمم المتحدة وروحها • ثم إن كثرة هذه الاحلاف وهذه التنظيمات يؤكد حرص الدول المشتركة فيها على التصرف خارج نطاق الأمم المتحدة •

ولعل التنظيم الملائم والمتفق مع نصوص ميثاق الأمم المتحدة والذي لعب دوراً هاماً في شؤون واتجاهات السياسة بالشرق الاوسط هو جامعة الدول العربية •

(١) هذا البحث مستخلص من رسالتنا للماجستير : حلف بغداد التي نوقشت في كلية الآداب بجامعة عين شمس في ٢٧ / ٨ / ١٩٧٠ •

(٢) بطرس غالي - الاستراتيجية والسياسة الدولية - ص ٦٨ (القاهرة ١٩٦٧) •

(٣) الاحلاف العسكرية « مقال لبطرس بطرس غالي منشور في مجلة الاهرام الاقتصادي - ص ٤٩ العدد ١٦٤ لسنة ١٩٦٢ - القاهرة » •
(٤) بطرس بطرس غالي - الاستراتيجية والسياسة الدولية ص ١٣٣ (القاهرة ١٩٦٧) •

(5) The United States and International Organizations P.39

(٦) Ibid , P . 39 .

(٧) لويس - ل - شنايدر : العالم في القرن العشرين - ترجمة سعيد عبود السامرائي - ص ٢٣٨ (بيروت ١٩٦١) •

(٨) التكتلات والسياسة الدولية » بحث لبطرس بطرس غالي - منشور
بالمجلة المصرية للعلوم السياسية - العدد ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٤ القاهرة
ص ١٢٤ .

(٩) المصدر السابق - ص ١٢٥ / ١٢٦ .

(١٠) المصدر السابق - ١٢٦ / ١٢٧ .

(١١) المصدر السابق - ص ١٢٧ .

(١٢) فقد اعلنت الحكومة الفرنسية في ٧ أيلول (سبتمبر) ١٩٦٦
انسحابها ابتداء من سنة ١٩٦٧ ولن تسهم في نفقات الاجهزة الاساسية لمنظمة
الحلف . وقد اجتمعت لجنة خاصة لبحث رفض فرنسا الاسهام في النفقات
العسكرية للحلف ، وقررت في ٩ أيلول (سبتمبر) نقل القيادة العامة العليا
للحلف في أوروبا من فرنسا الى بلجيكا وقبل مجلس الحلف عرض الحكومة
الاطالية بنقل معهد الدفاع التابع للحلف من باريس الى روما . وفي جاسة
٢٦ تشرين أول (اكتوبر) قرر مجلس الحلف نقل مقر الحلف من باريس
وقبول عرض الحكومة البلجيكية بتهيئة المكان اللازم لمجلس الحلف في بروكسل .
« حلف شمال الاطالنتي » مقال نشر بمجلة السياسة الدولية - بقلم هيئة
التحرير (منشور بالعدد الثالث ١٩٦٦ - القاهرة) ص ٢٣٩ .

(١٣) التكتلات والسياسة الدولية - لبطرس بطرس غالي - بحث نشر بالمجلة
المصرية للعلوم السياسية العدد ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٦٢ القاهرة - ص
١٢٧ / ١٢٨ .

(١٤) ميزان القوى العسكرية لعام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ترجمة لتقرير صادر
من معهد الدراسات الاستراتيجية بلندن (نشر بمجلة الطليعة القاهرة -
العدد الثاني ١٩٦٨) ص ١٣٨ .

(١٥) التكتلات والسياسة الدولية - لبطرس بطرس غالي - ص

. ١٣٠ / ١٢٩

(١٦) المصدر السابق - ص ١٣٠ .

(١٧) بطرس بطرس غالي - الاستراتيجية والسياسة الدولية - ص ١٣٥

(١٨) أنظر مجلة السياسة الدولية - العدد ١٠ السنة الثالثة القاهرة -

ص ٢٣٣ .

(١٩) بطرس بطرس غالي - المصدر السابق - ص ١٣٥ .

وانظر فرنسا وازمة حلف الاطلنطي - بحث العفاف المغربي - نشر بمجلة

السياسة الدولية - عدد ١٩٦٨ القاهرة - ص ١٠٧ .

(٢٠) بطرس بطرس غالي : الاستراتيجية والسياسة الدولية - ص ١٣٥ .

(٢١) مستقبل حلف الاطلنطي - بحث لمصطفى كامل احمد السيد - نشر

بمجلة السياسة الدولية ٩ تهوز (يوليو) ١٩٦٧ القاهرة - ص ١٧٠ .

(٢٢) حلف الاطلنطي - مقال اعداد حسن فؤاد بجريدة الاهرام القاهرة -

العدد ٣٠٠٧٩ لسنة ١٩٦٩ .

(٢٣) بطرس بطرس غالي - الحلف البلقاني المجرم بين يوغسلافيا وتركيا

واليونان في ٢٨ فبراير ١٩٥٣ القاهرة ١٩٥٣ - ص ٨ .

(٢٤) المصدر السابق - ص ١٠ .

(٢٥) المصدر السابق - ص ٨ / ٩ .

(٢٦) احمد عبد المجيد فؤاد - الشرق الاوسط في الصراع العالمي

الحديث - مطبوعات مجلة المدفعية - القاهرة ١٩٥٤ - ص ١٠٨ .

- (٢٧) المصدر السابق - ص ١٠٩ .
(٢٨) بطرس بطرس غالي - المصدر السابق - ص ١٠ .
(٢٩) المصدر السابق - ص ١١ .
(٣٠) المصدر السابق - ص ١١ و ١٢ و ١٣ .
(٣١) المصدر السابق - ص ١٤ - ١٦ .
(٣٢) المصدر السابق - ص ١٦ .
(٣٣) المصدر السابق - ص ١٧ .
(٣٤) المصدر السابق - ص ٢٠/٢١ .

(35) Special Study Mission to the Middle East , Southe and South -- East Asia , and pacific . P : 204 :

(٣٦) التكتلات والسياسة الدولية - بحث لبطرس بطرس غالي - نشر
بالمجلة المصرية للعلوم السياسية العدد ١٥ حزيران (يونيه) ١٩٦٢ - القاهرة -
ص ١٣١ .

(٣٧) سيتو SEATO هي الحروف الاولى من اسم الحلف باللغة الانجليزية
" South East Asia Treaty Organization "

وهو

(٣٨) التكتلات والسياسة الدولية - بحث لبطرس بطرس غالي - ص ١٣٢

- (٣٩) المصدر السابق - ص ١٣٣ .
(٤٠) ١ - م - ليمين - الاستعمار اليوم - ترجمة كمال عبد الحليم -
ص ٣٢ .
(٤١) التكتلات والسياسة الدولية - بحث لبطرس بطرس غالي -
ص ١١٩ .

(٤٢) المصدر السابق - ص ١٢٠ / ١٢١ .

(٤٣) على الرغم من ان البانيا ما تزال ، من الناحية الرسمية عضواً في الحلف ، الا انها قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي في ١٩٦٢ ولم تشترك في اي نشاط في الحلف في السنوات الاخيرة .

(٤٤) المصدر السابق - ص ١٢٢ .

(٤٥) من وثائق الميزان العالمي للقوى العسكرية - تقرير معهد الدراسات الاستراتيجية - لندن المنشور بمجلة الطليعة القاهرية - العدد ١ السنة الرابعة ١٩٦٨ - ص ١٤٤ .

(٤٦) المصدر السابق - ص ١٤٥ .

(٤٧) وقد نصت المادة الثانية والخمسين من ميثاق الامم المتحدة صراحة على انه « ليس في هذا الميثاق ما يتعارض مع قيام تدابير أو هيئات اقليمية لمعالجة المسائل المتعلقة بصيانة الامن والسلام الدوليين بما يناسب العمل الاقليمي ، طالما ان هذه التدابير أو الهيئات وأوجه نشاطها تتفق مع اهداف ومبادئ الامم المتحدة » .

